مفهوم الغلو في الدين

سجا علي أحمد

The concept of Exaggeration in religion

Saja Ali Ahmed

From the search, we could draw this conclusion.

1. Islam is the religion of tolerance and moderation and the only religion which be unique in these specifications.
2. Exaggeration has many words but they are covering in meaning and conception Exaggeration has many types like the complex one which is the most dangerous in the Islamic nation.
3. The Exaggeration began since the companions time, the most significant group which still exists in a present time is (Al Khawarj) who violated the blood of Muslims under Islamic tittles.
4. The main causes of Exaggeration are getting away from the purification of the soul because of the weakness in Educational side.

Le concept de l'extrémisme dans la religion

Saja Ali Ahmed…

A travers la recherche on peut sortir d'un résumé de ce qui suit :-

1. La religion islamique est une religion de tolérance et de modération est la seule religion que le caractère unique de ces spécifications.

2. De l'intolérence il ya plusieurs mots, mais en convergents et en types de signification et pour l'intolérence il ya des genres dont le doctrinal est le plus danger pour la nation islamique.

3. l'extrémisme a apparu depuis l'époque des Compagnons – qu'Allah leur satisfait – et l'équipe le plus extremist qui existe encore de nos jours sont les Khawarij qui profanait le sang des musulmans et poignardé leur honneur sous les slogan islamiques.

4. La cause la plus principale de l'extrémisme et de l'expiation et de ne pas purifier les âmes à cause de la faiblesse du côté éducatif…

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره' ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له أشهد ان لا إله إلا الله وحده' لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده' ورسوله' .

أما بعد..

فإن من سمات الدين اليسر ورفع الحرج قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [سورة الحج ، الآية : ٧٨] ، ومن خصائص الأمة الوسطية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ١٤٣] ، فمن شدد على الدين وغالى فيه فقد خالف مقصداً من مقاصد التشريع الإسلامي وهذا التشدد هو آفة من آفات الإعراض عن دين الله ولقد تصدى أهل العلم وطلبته' في العصر الحديث لألوان من الانحرافات شتى ولكنهم لم يتصدوا للغلو بالقدر الذي يقطع الحجة ويبين المحجة ، ذلك إن انحراف الغلو صاحبته انحرافات في فهم الغلو وتصور مظاهره'، والتعامل مع أهله'، حتى غدت بعض الطروحات تتخذ من محاربة الغلو للطعن في الإسلام والمسلمين .

أهمية الموضوع:

شهد العراق كما شهد غيره' من الدول العربية والإسلامية جرائم ترتكب باسم الدين وقد ذهب ضحية الغلو عشرات الألوف من أبناء المسلمين وغيرهم حيث هدمت المساجد ودور العبادة وقتل الأبرياء لأتفه الاسباب وغصبت البيوت الآمنة بلا سبب وكان هذا السلوك سبباً للنزاعات الطائفية التي حصلت من قبل أناس لا يعرفون قيمة هذا الدين الحنيف .

منهج البحث :

لقد بذلت قصارى جَهدي في ان أنهج منهجاً علمياً صحيحاً غير شائك وبعيداً عن الهوى والتعصب لرأي معين إلا ما كان حمية لهذا الدين الحنيف فالخلو من

الحمية للدين الحق وأهله أمر لا يمكن أن أتجرد منه' لأنه' من صميم الدين ولباب التوحيد وأني لا أبرئ نفسي من الإلحاح والحماسة في تقرير بعض المسائل ولكنه' صادر عن قناعةٍ بما اراه حقاً مما توصلت إليه عن طريق الأدلة والحجج التي أجمع عليها العلماء البارزين والمشهورين في هذا المجال.

خطة البحث : جعلت بحثي مرتب على عدة مباحث مرتبطة بعضها ببعض ومتدرجة واشتمل البحث أيضا على مقدمة ونتائج وتوصيات.

المقدمة

المبحث الاول : الغلو وأسباب وأهم ظواهرهِ ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الاول : تعريف الغلو في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : أسباب الغلو.

المطلب الثالث : أهم مظاهر الغلو في العصر الحديث .

المبحث الثاني : أنواع الغلو ، وأبرز الفرق الغالية، وفيه مطلبان :

المطلب الاول : الغلو العقدي والعلمي.

المطلب الثاني : أبرز الفرق الغالية الخوارج.

المبحث الثالث : آثار الغلو ، وفيه مطلبان :

المطلب الاول : الآثار العقدية والفكرية .

المطلب الثاني : الآثار السلوكية والاجتماعية '

المبحث الرابع : علاج الغلو وفيه مطلبان:

المطلب الاول : العلاج العقدي والعلمي .

المطلب الثاني : العلاج الاعلامي

وختمت بحثي بخاتمة بينت أهم النتائج والتوصيات التي توصلت اليها

المبحث الأول

الـــغـــلو وأسبابه وأهم مظاهره

المطلب الأول : تعريف الـغـلو في اللغة والاصطلاح

اولاً: الـــــغـــــلو في اللغة .

قال ابن الفارس: "الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إرتفاع ومجاوزة قدر"(١)

والغلو هو الإرتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء وغلا في الدين والأمر يغلو غلواً: جاوز حدهُ، وفي التنزيل: ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ سورة النساء/ الآية ١٧١.

وغلوات في الأمر غلواً و غلانية و غلانيا إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه . والغلو : الأعداء ، وغلايا السهم بغلو غلواً ، وغلواً وغالى به غلاء : رفع يده يريد به أقصى الغاية وهو من التجاوز ومنه قول الشاعر:

كالسهم أرسله من كفهِ الغالي

وقال الليث: رحى به، وأشتد للشماخ: كما سطح المربح شمره' الغالي، والمغالي بالسه الدافع يده يريد به أقصى الغاية(٢)

و"غلا في الأمر غلواً: جاوز حَّدهُ وغلا بالسهم غلواً غلواً: رفع يديه لأقصى الغاية كغالاه، وغلا به فغالاة وغلاء، فهو رجل غلاء كمساء: أي بعيد الغلو بالسهم وغلا السهم: أرتفع في ذهابهِ وجاوز المدى وتعالى النبت: أرتفع"(٣)

---

(١) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت، ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م : ٣٨/٤.

(٢) ينظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار الفكر – بيروت، مادة (غلو) : ١٣٢/١٥

(٣) القاموس المحيط، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣، مادة (الغلو): ٤٥٨/٣.

"والغلو: الغاية وهي رمية السهم أبعد ما يقدر عليه.. وغلا السعر يغلو و الأسم الغلاء بالفتح والمد : أرتفع"(١)

فمعنى الغلو في لغة العرب: هو كل ما تجاوز حدهُ وأرتفع عن قدرهُ وأفرط في أمر ما، ومنه الغلاء في الأسعار، والغلو عام سواء كان غلو شخص أو قضية أو جماعة.

ثانيا: الـــغـــــــلو في الأصطلاح .

قال الجصاص في تعريف الغلو: "هو مجاوزه حد الحق فيه" (٢)

وقال أبو شامة: "فكل من فعل أمراً موهماً أنه مشروع وليس كذلك فهو غالٍ في دينه، مبتدع فيه ، قائل على الله غير الحق بلسان مقاله او لسان حاله " (٣)

قال ابن تيمية: "الغلو مجاوزه الحد بأن يزداد في الشيء في حمدهِ أو ذمهِ على ما يستحق ونحو ذلك"(٤) .

قال ابن حجر: "وأما الغلو قصد المبالغة في الشيء والتشديد فيه يتجاوزه الحد وفيه معنى التعمق"(٥)

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لاحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (ت ٧٧٠هـ)، تصحيح: مصطفى السقا مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٢٢ هـ: ١٧٢ .

(٢) احكام القرآن، لابي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق، محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ: ٢٨١/٣.

(٣) الباعث على إنكار البدع والحوادث لابي شامة عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥ هـ)، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، دار الهدى، القاهرة، ط١، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م : ٢٠-٢١.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لابي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٣٦٩ هـ: ٩٣/١

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لاحمد بن علي المعروف بأبن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب (ت ١٩٦٩م)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩ هـ: ٢٧٨/١٣ .

وقيل: الغلو هو: "ذلك النمط من التدين الذي يؤدي إلى الخروج عن الدين فالقرآن والحديث واللغة تدل على أن الغلو هو التجاوز عن الحد والمقدار"(١)

والقول الراجح في رأيي قول ابن تيمية وذلك لوضوحه والجامع لكل المعاني والغلو يتضمن التفريط والتساهل في الأمور التي لا تستحق التساهل وما أحسن قول الشاعر:

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم (٢)

وقيل "الغلو مجاوزة الحد في قدره بأن يرفع فوق مرتبة العبودية والرسالة ويجعل له شيء من خصائص الإلهية بأن يدعى ويستعان به من دون الله ويخلف به" (٣)

المطلب الثاني : أسباب الـغـلو

١- **الجهل بالعلوم الشرعية** : فالمتأمل لواقع أكثر أصحاب التوجهات التي يميل أصحابها إلى سمات الخوارج يجد أنهم يتميزون بالجهل وضعف الفقه في الدين وضحالة الغلاة في العلوم الشرعية فحين يتصدرون للأمور الكبار والمصالح العظمى يكثر منهم التخبط والخلط والأحكام والمفاسد والموقف المتشنجة (٤)

٢- **القراءة من الكتب بدون معلم** : ومن الأسباب التي اسهمت في تشكيل فكر الغلو طلب العلم من غير بابه والإقبال منهم على كتبٍ من غير الاستعانة بمعلم يوضح ولا موجه يرشد اذ أخذ الطلاب يستخرجون الأحكام في المسائل العضال قبل ان ترسخ أقدامهم في العلم بالكتاب والسنة فزلت بهم القدم وقد حدث هذا لنوعين من الشباب :

- شباب عاش في السجون ولقى المحن والتعذيب

---

(١) كيف نعالج واقعنا الأليم، لعلي بن حسين أبو لوز، مكتبة الأيام، الرياض، ٢٠٠٧م : ١٤.

(٢) السبت لأبي طاهر السلفي (ت١٠٩٣هـ)، بولاق ١٢٩٩هـ: ٢٠٢/٢ .

(٣) كتاب التوحيد، د. صالح بن فوزان الفوزان، جمعية إحياء التراث الإسلامي، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، الكويت، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) .

(٤) الخوارج، ناصر العقل، دار الوطن – رياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، ص ١٢٧.

• شباب لم يدخلوا السجون ولم يتعرضوا لمحن وكانت النتيجة حصاراً مراً من البلبلة الفكرية وبلاء الغلو شتت شمل المسلمين المشتت وزاد تمزيقهم تمزيقاً [١]

٣- **تخلي كثير من العلماء عن القيام بواجبهم :** العلماء هم ورثة الأنبياء ولذلك ينبغي أن يكونوا هم أصحاب القيادة والتوجيه في المجتمع وعليهم أن يفرضوا وجودهم الأدبي والعلمي والمرجعي بين الناس بأخلاقهم وجهدهم وعلمهم وعليهم أن يتحركوا لهذا الدين بالعلم الذي يعلمونه ليساهموا في صياغة المجتمع صياغة صحيحة ووضع كلٍ من الحاكم والمحكوم في الوضع الصحيح برد الحاكم إلى الالتزام بشرعية الله فيزول بهذا ما هو واقع في المجتمع من ظلم سياسي واجتماعي واقتصادي.

٤- **شيوع الظلم :** من أهم العوامل التي تؤدي إلى بروز ظاهرة الغلو : الكبت السياسي بظلم الأفراد والشعوب وظلم الناس مما يتعارض ومقاصد الشريعة وما أمر الله تعالى به وأمر به رسوله (صلى الله عليه وسلم) من تحقيق العدل ونفي الظلم .

٥- **التأويلات الخاطئة لبعض آراء المفكرين المسلمين المعاصرين :** فكما أن الخوارج انطلقوا إلى بعض الآيات التي نزلت في الكفار ففصلوها زوراً وبهتاناً على طائفة من خيار الصحابة نجد كذلك نفراً من الشباب المتحمس والذي ينقصه العلم الشرعي والفقه في الدين في هذا العصر حملوا بعض آراء المفكرين المسلمين المعاصرين أكثر مما تحمل وركبوا بسبب ذلك مركباً صعباً.

٦- **انتشار الفساد بين الناس :** من أكبر النكبات التي أصابت الأمة الإسلامية في هذا العصر الفساد العقدي والانحراف الكبير عن منهج أهل السنة والجماعة وظهور البدع بين المسلمين ولم يعد الكثير منهم يفقه حقيقة الشهادة التي

(١) علي بن أبي طالب، د. علي محمد الصلابي دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م : ٧١٩,٧٢٠.

يرددونها صباح مساء : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، وما ترمي اليهِ هذه الكلمةِ وما هي شروطها وحقيقتها [١]

٧- **عدم تزكية النفوس :** إن من الأسباب الرئيسة اتولد بدعة التكفير : عدم تزكية النفوس بسبب ضعف الجانب التربوي مما يؤدي إلى الغرور والاستبداد ويجعل المرء يشتغل بعيوب غيرهِ ، أكثر من اهتمامه واشتغالهِ بعيوب نفسهِ ، وعدم تزكية النفوس يتولد منه أمراض خطيرة منها ، العجلة والاستعلاء بالطاقة ، والهوى واحتقار الناس ، وعدم احترامهم ، وربما أخراجهم من الملة [٢].

المطلب الثالث : اهم مظاهر الـغـلو في العصر الحديث

ان مظاهر الغلو في العصر الحديث كثيرة منها [٣] :

١- التشدد في الدين على النفس والتعسير على الآخرين .

من مظاهر الغلو في هذا العصر: الخروج عن منهج الاعتدال في الدين، الذي كان عليه النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومن مظاهر الغلو التعسير وترك التيسير، فأصحاب الغلو يطالبون الناس بما لا يطيقوه، ويلزمونهم بما لا يلزمهم به الشرع السهل، ولا يراعون قدراتهم وتفاوتها، وطاقاتهم ويطالبونهم بما لا يستطيعون، ومن أسباب التعسير الورع الفاسد، والجهل بمراتب الأحكام، والجهل بمراتب الناس ومن صوره تحديث الناس بما لا يعرفون وترك الرخص والإلزام بما لم يُلزم به الشرع .

٢- التعالي والغرور وما يؤدي اليه من تصدر الأحداث .

من السمات البارزة في ظاهرة الغلو في الوقت المعاصر، التعالي والغرور، وادعاء العلم في حين أنك تجد أحدهم لا يعرف بدهيات العلم الشرعي، والأحكام وقواعد الدين، أو قد يكون عندهُ علم قليل بلا أصول ولا ضوابط ولا فقه ولا رأي سديد، ويظن أنه بعلمه القليل وفهمه السقيم قد حاز علوم الأولين والآخرين، فيستقل بغروره عن العلماء وعن مواصلة طلب العلم، فيهلك بغروره ويُهلك، وهكذا كان

---

(١) علي بن أبي طالب، علي محمد الصلابي: ٧٢٦

(٢) علي بن أبي طالب، علي محمد الصلابي: ٧٢٧/٧٢٨.

(٣) نقلت بأختصار من كتاب علي بن أبي طالب، علي محمد الصلابي من (٧٢٩-٧٣٧).

الخوارج الأولين يدعون العلم والإجتهاد و يتطاولون على العلماء وهم من أجهل الناس.

وأدى التعالي والغرور إلى تصدر حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام للدعوة بلا علم ولا فقه فاتخذ بعض الناس منهم رؤساء جهالاً، فأفتوا بغير علم وحكموا في الأمور بلا فقه ، وواجهوا الأحداث الجسام بلا تجربة ولا رأي ولا رجوع إلى أهل العلم والفقه والتجربة والرأي، بل كثير منهم يستنقص العلماء والمشايخ ولا يعرف لهم قدرهم .

٣- الاستبداد بالرأي وتجهيل الآخرين .

من أبرز معالم الغلو حديثاً التعصب للرأي وعد الاعتراف برأي الآخرين، وإنكار ما عندهُ من الحق ما دام خالفه في الرأي ومن الأسباب التي تولد التعصب للرأي والانحياز له قلة العلم، ومصادفة الرأي لذهن خال، والإعجاب بالرأي، وإتباع الهوى .

٤- الطعن في العلماء العاملين .

شهد عصرنا حملة غريبة وظاهرة عجيبة ألا وهي الاعتداء على هيبة العلماء العاملين، وطعنهم بخناجر الزيغ والضلال، ولا شك إن للطعن أسباباً منها : التعلم بدون معلم، الفهم الخاطئ لبعض عبارات العلماء، وإتباع الهوى، والحسد، وقد لجأ بعض الشباب إلى أسلوب سيء ألا وهو تتبع عورات العلماء وزلاتهم، وتصيد أقوالهم، وشوذ أرائهم، وتحريف كلمهم عن مقصودهم، فعلوا ذلك ليبرروا حملتهم الشعواء في الطعن على العلماء قديماً وحديثاً ممن يخالف آرائهم، ولا يقر مناهجهم الحائدة عن الاعتدال، وقد كان فعلهم هذا وبالاً على الإسلام، وقرة عين لأعداء الإسلام من بني صهيون وعابدي الأوثان.

وأن هذا المسلك المشين الذي يدل على جهل صاحبه أو مرضه وحقده قد حذر منه العلماء لخطورته على المسلمين، ولأنه تنفيذ لمخطط أعداء الدين، وتحقيق لأغراضهم بلا تعب ولا نصب، يقول ابن تيمية رحمه الله وهو ينهي عن رواية الأقوال الضعيفة عن الأئمة والعلماء: ومثل هذهِ المسألة الضعيفة، ليس لأحد أن

يحكيها عن إمام من أئمة المسلمين لا على وجه القدح فيه، ولا على وجه المتابعة له فيها، فان ذلك ضرباً من الطعن في الأئمة وإتباع الأقوال الضعيفة .

إن الذين يطعنون في علماء الأمة العاملين يخدمون مخططات اليهودية والنصرانية والطاغوتية والإستخباراتية سواء شعروا بذلك أو لا، والذين لا يزالون يطعنون في علماء الأمة بفعلهم هذا يكونون قد ابتعدوا عن منهج أهل السنة والجماعة وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر وهم لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل .

٥- **سوء الضن .**

لقد كثر هذا المرض واستشرى ضرره في عصرنا وكانت هذه الآفة أداة فتك وتدمير ووسيلة هدم وتخريب وقد ترتب عليها نتائج خطيرة ومفاسد عظيمة ولهذهِ الآفة أسباب ودوافع:

منها الجهل: فالجهل بتفهم حقيقة ما يرى وما يسمع وما يقرأ ومرمى ذلك وعدم إدراك حكم الشرع الدقيق في هذهِ المواقف خصوصاً إذا كانت المواقف غريبة تحتاج إلى فقه دقيق ونظر بعيد يجعل صاحبه يبادر إلى سوء الظن والاتهام بالعيب والانتقاص من القدر.

ومنها الهوى: وهي آفة الآفات فيكفي أن يرى المرء أو يقرأ أو يسمع ما لا يعجبه ولا يرضاه ولا يوافق عليه ومبتغاه يكفي ذلك لان يطلق للظن السيء الحبال ويرخي لها العنان فيرتع ويصول ويجول ولا يزن الأمور بميزان الشرع الدقيق ولا يحاول أن يتلمس المعاذير ولا يراجع نفسه فضلاً عن أن يتهم فهمه فالهوى يصدهُ عن ذلك .

ومنها الإعجاب والغرور: فإحسان المرء ظنه بنفسه وغروره بفهمه إن كان ذا فهم وإعجاب برأيه يدفعه لان يزكي نفسه ويحتقر غيره فهو الصواب والكل خطأ وهو الحق والكل باطل وهو الهدى والجميع ضلال وقد رأينا أناساً بلغ بهم سوء الظن مبلغاً غريباً عجيباً حتى اخرجوا جميع الناس عداهم أحياء وأمواتاً فرموهم

بالزيغ والضلال وفساد الاعتقاد فالجميع في عقيدته دخن وخل وهم وحدهم المخلصون، الجميع هالكون وهم الناجون.

٦- الشدة والعنف مع الآخرين .

من مظاهر الغلو حديثاً الشدة والعنف في التعامل مع الآخرين واستخدامها في غير محلهما وكأن الأصل في التعامل مع الغير هو العنف والغلظة لا الرفق والرحمة هذهِ الشدة أصبحت هي الطابع الغالب على سلوك بعض الشباب وقد تجاوز العنف حدود القول إلى العمل فسفكت دماء بريئة بسببه ودمرت منشآت، ولقد تسبب هذا العنف في أضرار فادحة على أصحابه وعلى الأمة.

ولقد استخدم بعض الشباب أسلوب الغلظة والقسوة في إرشاد الناس ومحاورتهم لهم ودعوتهم لإقلاعهم عما يخالف الشرع. وظنوا أن طريق الشدة هي المجدية والرادعة وغاب عنهم أن أسلوب الرفق هو الأصل ولا يترك إلا بعد أن تستنفذ وسائله لأنه هو المجدي النافع المؤثر في النفس أما الشدة فإنها تنفر في غالب الأحيان وتحمل المخالف على الإصرار.

المبحث الثاني
انواع الـــغـــلو وأبرز الفرق الغالية

المطلب الأول : أنواع الـغـلو

١- الـــــغـــــلو العقدي :

هو ما كان متعلقاً بباب العقائد فهو محصور في الجانب الإعتقادي الذي يكون منتجاً للعمل بالجوارح أو صرف شيء من العبادات لأشخاص والإدعاء بعصمتهم وهذا يؤدي إلى تكفير الأفراد واعتزالهم أو الاعتقاد من بعض الفرق الإسلامية إن المقابل إذا خالفهم وخالف مذهبهم فهو كافر والكفر يعني استحلال الدم والمال [١].

والغلو الاعتقادي أشد خطراً وأعظم من الغلو العلمي إذ أن الغلو الاعتقادي هو المؤدي إلى الانشقاقات وهو المظهر للفرق والجماعات الخارجة عن الصراط المستقيم[٢]

وإن الفرقة الناجية هي الجماعة التي بينها رسول الله ﷺ : (ألا أن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة إن هذهِ الملة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة)[٣]. إن الله سبحانه وتعالى أمر في كتابه العزيز الاعتصام ونهاهم عن الفرقة قال تعالى: ﴿ **وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟** ﴾ آل عمران /١٠٣.

---

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، ط٥، ١٤٢٤هـــــ - ٢٠٠٣م.

(٢) الاعتصام: الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، المكتبة البخارية الكبرى – مصر، (٢٠٠/٢).

(٣) سنن أبي داود: الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولادهُ– مصر، ط١، ١٣٧١ هـــ- ١٩٥٢م، (٥٠٣/٢-٥٠٤)

وما رواه جرير بن عبد الله البجلي أن رسول الله ﷺ بايعه على (أن تنصح لكل مسلم ويتبرأ من كل كافر)[١].

٢- الـــــغـــــلو العلمي أو (الجزئي):

وهو ما يتعلق بالعبادات العلمية سواء كانت تلك العبادات قولاً باللسان أم عملاً بالجوارح والمقصود بالجزئي هو ما كان متعلقاً بجزء من تلك العبادات أو أكثر من جزئيات الشريعة الإسلامية [٢]

وهذا النوع من الغلو يكون خاصاً بمفرد أو جماعة ويكون الضرر الناجم على مستوى فرد أو جماعة وقد حدثت في عهده ﷺ بعض أنواع الغلو فوصف عليه الصلاة والسلام الدواء منها :

أ- عن أنس بن مالك ان النبي ﷺ راى شيخا يهادي بين ابنيه قال: ما بال هذا؟ قالوا: نذر أن يمشي، قال إن الله عن تعذيب هذا لنفسه لغني وأمره أن يركب)[٣].

ب-وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى رجلاً، قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه، فقال: ماله ؟ قالوا : رجل صائم، فقال رسول الله ﷺ : ليس من البر أن تصوموا في السفر) [٤]

ج- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ دخل عليها عندما امرأة، قال : من هذا، قالت : فلانه تذكر من صلاتها، قال: عليكم لما تطيقون فو الله لا يمل حتى تملوا وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه)[٥] .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل : الإمام أحمد بن حنبل، دار الدعوة، اسطنبول – تركيا، دار سحنون، تونس – الجمهورية التونسية، موسوعة السنة: الكتب الستة وشروحها، ط٢، ١٤١٣هـــــ – ١٩٩٢م، (٣٦٥/٤).

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة (١١٠٢/٢)

(٣) مسلم (١٢٦٤/٣)، كتاب النذر باب من نذر أن يمشي إلى الكعبة حافياً.

(٤) رواه مسلم (٧٨٦/٢)، كتاب الصيام واللفظ له .

(٥) البخاري (٢٢) كتاب الإيمان، باب أحب الدين إلى الله أدومه.

والنظر في المغالين بحدهم على تكرار العصور تربط بينهم خصائص معينة وتجمعهم أوصاف بينة تكاد تطرد فيهم وقد ذكر العلماء أوصافاً إجمالية وتفصيلية[١]

فقد قال رسول الله ﷺ: أن من ضئضئي هذا قوماً يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)[٢].

وهذا تفصيل لهذين الوصفين:

١- **عدم فهم القرآن:** يقول الرسول ﷺ: (يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم) أي أنهم يأخذون الفهم بقراءة القرآن وإقرائه، وهم لا يتفقون عليه ولا يعرفون مقاصده)[٣] قال الإمام النووي: (المراد انهم ليس لهم فيه حظ إلا مروره على لسانهم لا يصل إلى حلوقهم فضلا عن أن يصل إلى قلوبهم لأن المطلوب تعلقه وتدبره بوقعه في القلب)[٤]

ومن مظاهر عدم فهمهم للقرآن واستشهاد الخوارج على إبطال التحكيم بقول تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ سورة الأنعام/ ٥٧ وسورة يوسف/٤٠ و ٦٧ . فالمعنى المأخوذ من هذه الآية صحيح في الجملة و أما على التفصيل فيحتاج إلى بيان وقد رد عليهم علي بن أبي طالب (؟؟؟) بأنها كلمة حق أريد بها باطل) [٥] .

٢- **التكفير واستحلال الدماء :** قال عليه الصلاة والسلام (يقتلون أهل الإسلام ويدعمون أهل الأوثان)[٦] وهذا بناء على التكفير للمسلمين الذي يكاد أن يكون وصفاً مشتركاً بين طوائف الإبداع والغلو قال ابن تيمية: (الفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع أنهم يكفرون بالذنب والسيئات ويترتب على تكفيرهم

---

(١) مجموع الفتاوي، لابن تيمية (٤٥/١٩)

(٢) رواه البخاري (١٣٩١)، باب ترك قتل الخوارج

(٣) الاعتصام، الشاطبي (٢٢٦/٢).

(٤) فتح الباري (٣٦٣/١٢) .

(٥) رواه مسلم (٧٤٩/٢)، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج

(٦) رواه مسلم (٧٤١/٢)، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج .

بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم وإن دار الاسلام دار كفر ودارهم دار الإيمان

والذي أراه أن بعض الناس ممن يكفر ويستحل الدماء هو إما :

١- جاهل لعدم فهمه للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالطريقة الصحيحة .

٢- ضال باتباع الجهلاء المضلين الذين لا يعرفون المعنى الحقيقي لهذا الدين وهو الأكثر شيوعاً فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يحقن دماء المسلمين ويصون أعراضهم ويبعد عنهم كل مكروه .

المطلب الثاني : الـخـوارج

"جمع خارجة أي طائفة وهم قوم مبتدعون سمو بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين، وأصل بدعتهم فيما حكاه الرافعي في الشرح الكبير، أنهم خرجوا على علي وكان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة، إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه ويستبدون برأيهم ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك"(١)

"قال محمد بن الحسين: لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء عصاة لله عز وجل ولرسوله ﷺ وإن صلوا وصاموا واجتهدوا في العبادة فليس ذلك بنافع لهم وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس ذلك بنافع لهم لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون وموّهون على المسلمين، وقد حذرنا الله عز وجل وحذرنا النبي ﷺ وحذرنا الخلفاء الراشدون بعده وحذرنا الصحابة ﷺ ومن تبعهم بإحسان رحمة الله تعالى عليهم".(٢)

نشأة الخوارج

أول قرن طلع منهم كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ عندما ظهر عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي المتشدد في دينه حتى انه من وراء تشدده وجد نفسه أفضل

(١) فتح الباري : (٣٩٨/١٢).

(٢) كتاب الشريعة، الآجري، جمعية احياء التراث الاسلامي، ط٢، ١٤٢٥هـ _٢٠٠٤م (٢٤)

من رسول الله، الذي أدى به إلى الاعتراض على قسمة رسول الله وهو يقسم الغنائم بين المسلمين بعد عودته من غزوة حنين.

فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ يقسم، جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله!! فقال رسول الله ﷺ: (ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل) فقال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه. قال: (دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدهم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية..)[١]

" قال ابن الجوزي عن هذا الحديث : أول خارجي خرج في الإسلام وآفته أنه رضي برأي نفسه ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله ﷺ، وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن أبي طالب ﷺ"[٢]

صفات الخوارج

" قال ابن عباس ﷺ يصفهم حينما دخل عليهم لمناظرتهم[٣] : دخلت على قوم لم أر قط أشد منهم اجتهاداً، جباههم قرحة من السجود، وأياديهم كأنها ثفن الإبل، وعليهم قمص مرخصة مشمرين، مسهمة وجوههم من السهر . وعن جندب الأسدي قال : لما عدلنا إلى الخوارج ونحن مع علي بن أبي طالب ﷺ فانتهينا إلى معسكرهم، فإذا دوي كدوي النحل من قراءة القرآن . فقد كانوا أهل صيام وصلاة وتلاوة للقرآن، لكنهم تجاوزوا حد الاعتدال إلى درجة الغلو والتشدد، حيث قادهم هذا التشدد إلى مخالفة قواعد الإسلام بما تمليه عليهم عقولهم "[٤]

ويمكن اجمال صفاتهم بالنقاط الآتية :

---

(١) رواه البخاري (١٣٩٠) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخزارج للتأليف عليهم وأن لا ينفر الناس عنه.

(٢) علي بن أبي طالب، علاي الصلابي (٦٧٣).

(٣) للمزيد من المعلومات عن تفاصيل هذه المناظرة، أنظر : علي بن أبي طالب، علي الصلابي (٦٨٠)

(٤) علي بن أبي طالب، علي الصلابي (٦٩٩).

١- التكفير بالذنوب واستحلال دماء المسلمين وأموالهم

هذه الصفة تعد من أعظم صفاتهم، حيثما وجد التكفير وجد الخوارج . " والخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون بخلوده في النار وقد استدلوا على معتقدهم ذلك بقوله تعالى:﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ سورة البقرة :٨١. فقد استدلوا بهذه الآية على تخليد أصحاب المعاصي في النار، وقالوا: أنه لا أمل للعاصي الذي يموت على معصيته في رحمة الله، فزعموا أن الخطيئة تحيط بالإنسان فلا يبقى له معها حسنة مقبولة، حتى الإيمان فإنها تذهبه"[١]

٢- الجهل بالدين

"ان من كبرى آفات الخوارج صفة الجهل بالكتاب والسنة وسوء فهمهم وقلة تدبرهم وتعقلهم، وعدم إنزال النصوص منازلها الصحيحة" [٢].

"وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله تعالى: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين "[٣]

٣- الطعن والتضليل

"من أبرز صفات الخوارج الطعن في أئمة الهدى وتضليلهم والحكم عليهم بالخروج عن العدل والصواب، وقد تجلت هذه الصفة في موقف ذي الخويصرة مع رسول الله ﷺ اذ قال ذو الخويصرة : يارسول الله اعدل، فقد عدّ ذو الخويصرة نفسه أروع من رسول الله وحكم على رسول الله بالجور والخروج على العدل في القسمة وان هذه الصفة قد لازمتهم عبر التاريخ وقد كان لها أسوأ الأثر لما ترتب عليها من أحكام وأعمال"[٤]

---

(١) علي بن أبي طالب، علي الصلابي (٧٠٥).

(٢) ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث، محمد عبد الحكيم، ط١٤١١، ١هـ_١٩٩١م (١١٤).

(٣) الاعتصام، الشاطبي (١٨٣،١٨٤/٢).

(٤) ظاهرة الغلو في الدين، محمد عبد الحكيم (١٠٦)

٤- الشدة على المسلمين

"عُرف الخوارج بالغلظة والشدة وقد كانوا شديدي القسوة والعنف على المسلمين وقد بلغت شدتهم حداً فظيعاً فاستحلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم فروعوهم وقتلوهم"(١)

قتال الخوارج

جاء في فتح الباري: "يقول ابن هبيرة: قتال الخوارج أولى من قتال المشركين، والحكمة فيه أن في قتالهم حفظ رأس مال الإسلام وفي قتال أهل الشرك طلب الربح، وحفظ رأس المال أولى" (٢).

كما جاء في الفتح ايضاً: " قال الطبري: ... لا يجوز قتال الخوارج وقتلهم إلا بعد إقامة الحجة عليهم بدعائهم إلى الرجوع إلى الحق والأعذار إليهم " (٣)

وإلى هذا ذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ عندما أرسل " رسله يناشدهم الله ويأمرهم أن يرجعوا وأرسل إليهم بن عازب ﷺ يدعوهم ثلاث أيام فأبوا ولم تزل رسله تختلف إليهم حتى قتلوا رسله واجتازوا النهر وعندما بلغ الخوارج هذا الحد وقطعوا الأمل في كل محاولات الصلح وحفظ الدماء ورفضوا عناداً واستكباراً العودة إلى الحق وأصروا على القتال " (٤)

ثواب من قاتل الخوارج فقتلهم أو قتلوه

حرض رسول الله ﷺ على قتال الخوارج فعن " علي بن أبي طالب قال : إني سمعت رسول الله يقول (سيخرج قوم في آخر الزمان أحدث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية لا يتجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما

(١) المصدر السابق نفسه ١١٠ .

(٢) فتح الباري (٤٢٢/١٢) .

(٣) فتح الباري

(٤) علي بن أبي طالب، علي الصلابي (٦٨٩).

يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة) [١]

جاء في فتح الباري: "أخرج الطبراني في الأوسط بسند جيد من طريق الفرزدق الشاعر أنه سمع أبا هريرة وأبا سعيد وسألهما فقال: إني رجل من أهل المشرق وإن قوماً يخرجون علينا يقتلون من قال لا إله إلا الله ويؤمنون من سواهم، فقالا لي: سمعنا النبي ﷺ يقول: (من قتلهم فله أجر شهيد وقتلوه فله أجر شهيد)[٢]

تكفير الخوارج

اختلف فقهاء المسلمين في تكفير الخوارج إلى مكفر وغير مكفر، وأشهر من قال بتكفيرهم هو القاضي أبو بكر بن العربي: جاء في فتح الباري: "صرح القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي فقال: الصحيح أنهم كفار لقوله ﷺ (يمرقون من الإسلام) وقوله (لأقتلنهم قتل عاد) وفي لفظ (ثمود) وكل منهما إنما هلك بالكفر، وبقوله (هم شر خلق) ولا يوصف بذلك إلا الكفار، ولقوله: (إنهم أبغض الخلق إلى الله تعالى) ولحكمهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار فكانوا هم أحق بالاسم منهم، وممن جنح إلى ذلك من أئمة المتأخرين الشيخ تقي الدين السبكي فقال في فتاويه: احتج من كفر الخوارج والغلاة بتكفيرهم أعلام الصحابة لتضمنه تكذيب النبي ﷺ في شهادته لهم في الجنة"[٣]

ومن قال بعدم تكفيرهم أيضا ما جاء في فتح الباري "قال ابن بطال: ذهب جمهور العلماء إلى أن الخوارج غير خارجين عن جملة المسلمين لقوله (يتمارى في الفوق)[٤] لأن التماري من الشك إذا وقع الشك في ذلك لم ينقطع عليهم بالخروج من

(١) رواه البخاري (١٣٩٠) كتاب استتابة المرتدين باب قتل الخوارج والملحدين بعد اقامة الحجة عليهم.
(٢) فتح الباري (٤٢٤/١٢)
(٣) فتح الباري (٤٢٠/١٢)
(٤) الحديث رقم (٦٩٣١) أنظر : فتح الباري (٣٩٧/١٢).

الإسلام لأن من ثبت له عقد الإسلام بيقين لم يخرج منه إلا بيقين، قال : وقد سئل علي عن أهل النهر هل كفروا ؟ فقال : من الكفر فروا " [١]

فقيل: منافقون؟ فقال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا، قيل فما هم؟ قال: قوم بغوا علينا فقاتلناهم"[٢]

كما جاء أيضاً في فتح الباري : " وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج فساق وأن حكم الإسلام يجري عليهم لتلفظوا بالشهادتين، ومواضبتهم على أركان الإسلام وإنما فسقوا بتكفيرهم المسلمين مستندين إلى تأويل فاسد وجرهم ذلك إلى استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك، وقال الخطابي أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم وأنهم لا يكفرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام "[٣]

(١) فتح الباري (٤٢٢/١٢)

(٢) علي بن أبي طالب، علي الصلابي (٦٩٣)

(٣) فتح الباري (٤٢١/١٢)

المبحث الثالث

اثار الغلو

المطلب الاول : الاثار العقدية والفكرية

الاثار العقدية

١- الابتعاد عن اصول الدين إن من سمات هذا الدين هو كماله وتمامة بدلالة قول الله عز وجل : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ سورة المائدة/٣[١] . قال ابن عباس ﷺ: اخبر الله نبيه والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً[٢] وقال الحافظ ابن كثير (رحمه الله):" هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمه حين أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما احله ولا حرام إلا ما حرمه ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلق كما قال تعالى:﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ سوره الأنعام /١١٥، أي صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأوامر والنواهي فلما أكمل لهم الدين تمت عليهم النعمة [٣] .

٢- التفرق: إن من مقاصد الشريعة العظمى أهدافها الرئيسية جمع كلمة أهل الإيمان على الحق وتأليف قلوبهم ولذلك ورد الأمر بلزوم الجماعة والتحذير من الفرقة.[٤]

---

(١) مشكلة الغلو في الدين، عبد الرحمن بن معلى اللويحق (٦٨٠/٢) .

(٢) رواه ابن جرير في "جامع البيان" (٧٩/٦) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (١٦/٢) .

(٤) مشكله الغلو في الدين، عبد الرحمن بن معلي اللويحق (٦٦٤/٢)

أ – قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ سوره ال عمران / ١٠٢ –١٠٣ . قال الامام ابن جرير الطبري (رحمه الله) "يريد بذلك الله تعالى ذكره : وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به وعهده الذي عهده اليكم في كتابه من الألفة والاجتماع على كلمه الحق والتسليم لأمر الله" (١) وانما " بعث الله الانبياء كلهم بإقامه الدين والألفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة "(٢)

ب– قال تعالى :﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ﴾ سورة الانعام / ١٥٣ . فأمر الله تعالى أهل الايمان بلزوم الصراط المستقيم الذي هوه طريق الجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة (٣)

ت– عن ابن عباس ﷺ قال رسول الله ﷺ " من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليبصر فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات مات ميته جاهلية " (٤)

الاثار الفكرية

١-**تشويه صوره الإسلام والمسلمين** : إن دين الإسلام دين رعاية للمصالح ودرء المفاسد ومن ذلك حفظ دين هذه الأمه وحماية حماه من أن يتعرض له امرؤ بالقدح والطعن ومن مسؤوليه الأمه سد ذرائع ذلك ولو كان سد الذريعة مانعاً عن فعل أصله من المباحات فالله سبحانه وتعالى نهانا أن نسب آلهة الكافرين حتى لا يكون ذلك ذريعة لبسهم ديننا(٥) قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ الأنعام /١٠٨ .

---

(١) جامع البيان، ابن جرير (٣٠/٤)

(٢) معالم التنزيل، البغوي (١٢٢/٤)

(٣) ينظر : فتح القدير، الشوكاني (١٧٨/٢)

(٤) رواه البخاري (١٤١٤) كتاب الفتن باب قول النبي (.....) "سترون بعدي امورا تنكرونها".

(٥) مشكلة الفلو في الدين، عبد الرحمن بن معلى اللويحق (٦٩٢/٢)

قال الحافظ ابن كثير (رحمة الله) " يقول الله تعالى ناهياً لرسوله ﷺ والمؤمنين عن سب آلهة المشركين وإن كان فيه مصلحة إلا أنه يترتب علية مفسدة أعظم منها وهي: مقابلة المشركين بسبب إله المؤمنين وهو الله لا اله إلا هو " (١) .

إن في كل أمة من الأمم قد زين لها فعلها ولذلك فهي تسعى للدفاع عنه ولو بالباطل: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ سورة الأنعام /١٠٨ أي وكما زينا لهؤلاء القوم حب أصنامهم والمباهاة لها والافتخار كذلك زينا لكل أمة أي من لأمم الخالية على الضلال عملهم الذي كانوا فيه ولله الحجة البالغة والحكمة التامة فيها يشاؤه ويختاروه (٢) .

والذي أراه ان الغلاة شوهوا الدين الإسلامي الحنيف يكل الوسائل اذا نفروا الناس منه وفتحوا الأبواب – للطعن في الدين الإسلامي .

٢-**التنفير من الإسلام** : لقد تمييز الإسلام بأنه دين السماحة واليسر وبهذا اختلف عما سواه من الاديان اذا كان من حكمه بعث النبي محمد ﷺ رفع الإصر والأغلال الواقعة بالأمم من قبلنا(٣). قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الأعراف /١٥٧ .

عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب فأتي به يوماً فأمر به فجلد

(١) تفسير القرآن العظيم ابن كثير (١٦٤/٢)

(٢) المصدر السابق

(٣) مشكله الغلو في الدين، عبد الرحمن معلى اللويحق (٦٩٥/٢)

فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتي به، فقال النبي ﷺ لا تلعنوا فو الله ما علمت أنه يحب الله ورسوله[١] .

المطلب الثاني : الاثار السلوكية

١- **النفس المريضة:** ان من مقاصد الشرع الرئيسة هي رفع الحرج عن الناس، وقد دلت على ذلك الادلة فمنها ما يصب في الموضوع مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ سورة الحج /٧٨ وقوله : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ سورة البقرة /١٨٥ ومنها معالجة النبي ﷺ لأحداث غلا فيها الصحابة وشددوا على انفسهم ونهيه عن التشديد، إضافة الى ما شرع الله سبحانه وتعالى من الرخص لأجل التيسير فإن هذا يدل على رفع الحرج ولو كان الشارع الحكيم قاصداً المشقة في التكاليف وقد أفاد بالإجماع على عدم وقوع التكليف وهو يدل على عدم قصد الشارع له [٢] .

وقد كان التشديد على النفس حتى يقع بها الخلل شأن أقدم ممن قبلنا ومن ذلك ما فعله رهبان النصارى وراهباتهم فكانوا يتبتلون ويتركون الزواج ويدعون أن ذلك من عبادة الله [٣]

وقد نص الله سبحانه وتعالى على سقوط الواجبات عند عدم الاستطاعة فقال : ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ سورة التغابن /١٦ . وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ سورة البقرة/ ٢٨٦ . وقوله ﷺ "لا ينبغي للمؤمن أن يذلن نفسه " وقالوا : وكيف يذل نفسه ؟ قال : يتعرض من البلاء لما لا يطيق " [٤] والذي أراه هو ان الله

---

(١) رواه البخاري (١٣٦٤) كتاب الحدود باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة وما في قوله (ما علمت) اسم موصول اي الذي كما في هامش صحيح البخاري .

(٢) ينظر : مشكله الغلو في الدين، عبد الرحمن بن معلي اللويحق (٧٢٥/٢)

(٣) ينظر : المنار، رشيد رضا (٧/ ١٩)

(٤) رواه الترمذي في سننه (٥٢٣/٤، رقم ٢٢٥٤)

سبحانه وتعالى عندما رخص الرخص للإنسان هو أعلم بحاله لأنه هو الذي خلقنا فيعرف ما نطيقه وما لا نطيقه وأن من يشدد على نفسه هم الخارجون عن حدود الله وفي الأخير يتراجعون لأنهم لا يطيقون ما يعملون .

٢- **البعد عن منهج الاسلام** : إن منطلق الغالي من غلوه هو التقرب إلى الله عز وجل ويظن ان ما يفعله يقربه إلى الله تعالى وأنه مهما تقرب الغالي الى الله ببدعته وغلو إلا أنه يبعد كل البعد عن الله عز وجل وقال أبو أيوب السختياني (رحمه الله) "ما زاد صاحب بدعته اجتهاداً إلا زاد من الله بعداً" ولذلك فان الغلاة الأولين: الخوارج يمرقون من الدين مع ظنهم أنهم يتقربون إلى الله بفعلهم.(١)

وعن علي بن ابي طالب ﷺ قال :"اذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثا فو الله لئن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة واني سمعت رسول الله ﷺ يقول " سيخرج قوم من أخر الزمان حداث الانسان سفهاء الاحلام يقولون من خير قول البريه لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمزق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن فتلهم يوم القيامة "(٢)

وعن عبد الله بن يزيد (رحمه الله) قال: سمعت ابن عباس ﷺ وذكر له الخوارج واجتهادهم وصلاحهم فقال ﷺ : "ليسوا بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى وهم على ضلالة " (٣) وبقول الرسول محمد ﷺ فيما روته السيدة عائشة (رضي الله عنها): "من احدث من أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد "(٤) وفي رواية " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" (٥) .

---

(١) انظر : مشكله الغلو في الدين، عبد الرحمن بن معلي اللويحق (٢/ ٧٣٥)

(٢) رواه البخاري (١٣٩٠) كتاب استتابة المرتدين باب من ترك قتال الخوارج التأليف عليهم

(٣) رواه الآجري في الشريعة (٢٧-٢٨)

(٤) رواه البخاري (٥٦١) كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود .

(٥) رواه البخاري (٤٣٩) كتاب البيوع باب النجش

الاثار الاجتماعية

١- **التشديد في التعامل مع الاحكام** الشرعية : يجر تشديد المرء على نفسه ألواناً من التشديدات الواقعية عليه من الله سبحانه وتعالى ويمكن اجمالها في وجهين : الوجه الاول التشديد بالشرع : وذلك يكون في حالتين : حاله خاصه بزمن النبي ﷺ قد يكون تشديد الناس على أنفسهم وسؤالهم سبباً في ايجاب مالم يجب أو تحريم مالم يحرم، وقد جاء عن النبي ذلك[١].

عن ابي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: دعوني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا أمرتكم بأمر فأتوا من ما استطعتم"[٢] قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله): "والمراد بهذا الأمر ترك السؤال عن شيء لم يقع خشية أن ينزل به وجوبه أو تحريمه وعن كثره السؤال لما فيه غالباً من التعنت وخشيه أن تقع الإجابة بأمر يستثقل فقد يؤدي لترك الامتثال فتقع المخالفة"[٣] وهذا النهي خاص بالعهد النبوي،قال ابن العربي (رحمه الله) :"كان النهي عن السؤال في العهد النبوي خشية أن ينزل ما يشق عليهم "[٤]

الحالة الثانية : التي تكون في عهد النبي ﷺ وما بعده وهي التزام الانسان والزامه نفسه بأمر من الأمور إما عن طريق النذر أو الكفارات الواجبة بأسبابها ولذلك جاء النهي عن النذر لأنه التزام شيء يجر الإنسان نفسه به الى شدة [٥] عن عمر ﷺ قال :" قال رسول الله ﷺ :"ان النذر لا يقدم شيئاً ولا يؤخر وإنما يستخرج بالنذر من البخيل "[٦] فإن النذر منهي عنه الأصل فإن عقدة الإنسان ونذر شيئا من الطاعات وجب فعله فشدد الله عز وجل.[٧]

---

(١) مشكله الغلو في الدين، عبد الرحمن بن معلي اللويحق (٢/٧٤٠)

(٢) رواه البخاري (١٤٥٢) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنه باب الاقتداء بسنه النبي (...)

(٣) فتح الباري (١٣/ ٢٦٠)

(٤) نقلا عن فتح الباري (١٣/٢٦٣)

(٥) مشكله الفلو في الدين، عبد الرحمن بن معلى اللويحق (٢/ ٧٤٣)

(٦) رواه البخاري بهذا اللفظ (١٣٤٨) كتاب الايمان والنذر باب الوفاء بالنذر .

(٧) مشكله الغلو في الدين، عبد الرحمن بن معلي اللويحق (٢/٧٤٣)

الوجه الثاني: التشديد بالقدر: فإن الانسان اذا احدث شيئا من الغلو ابتلاء الله عز وجل بصنوف من الأقدار التي يحدث له بسببها شدة ومشقة مثال ذلك: الوسواس فإن من شدد على نفسه فوقع في الوسواس ابتلاء الله عز وجل بصنوف من الاقدار التي يحدث له بسببها شدة ومشقة ومثال ذلك : الوسواس فإن من شدد على نفسه فوقع في الوسواس ابتلاء الله عز وجل بأشياء فيها مشقة ظاهرة[١] يقول ابن الجوزي (رحمه الله) مصوراً تلبيس أبليس على بعض الناس في الطهارة وما أحدث لهم من المشقة بسبب تعديهم الحدود:" فمن ذلك تلبيسه عليهم في الثياب التي يستتر بها فترى أحدهم يغسل الثوب الطاهر مرارا وربما لمسه مسلم فيغسله ومنهم من يغسل ثيابه في دجله لا يرى غسلها في البيت يجزئ ومنهم من يدليها في البئر كفعل اليهود .[٢]

وقد نهى الرسول محمد ﷺ عن التشديد في كل المواضع الدينية والدنيوية

٢- **تضييع الحقوق** : في الشريعة الإسلامية جمله أعمال ووظائف شرعيه لا بد للمكلف من القيام بها ورعايتها والمتأمل في شرائع هذا الدين يجد ان هذه الأعمال منها فرائض ومنها نوافل راتبه غير مطلقه وقد يتضح الأمر ان الفرائض والنوافل تكون على أمرين هي : حقوق الله عز وجل وحقوق الخلق .[٣]

إن جماع القول في حق الله عز وجل على العباد هو ما ذكره النبي ﷺ في الحديث المشهور حديث معاذ حيث قال ﷺ كنت رديف النبي ﷺ فقال: "هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، أتدري يا معاذ ما حق الناس على الله إذا فعلوا ذلك؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الناس على الله إذا فعلوا ذلك الا يعذبهم، قال: قلت يا رسول الله ألا أبشر الناس؟ قال: دعهم يعلمون "وفي رواية "اذن

(١) مشكله الغلو في الدين، عبد الرحمن بن معلي (٧٤٤/٢)

(٢) تلبس ابليس، ابن القيم الجوزية (١٤٧)

(٣) مشكله الغلو في الدين، عبد الرحمن بن معلي (٧٤٧/٢)

يتكلمون"[١] ففي هذا الحديث الدلالة على أن حق الله على العباد أن يعبدوه واسم العباد اسم جامع لكل ما يحبه ويرضاه وأما حقوق الخلق فهي من جهة حق الله تعالى[٢] فمن هذه الحقوق :

١-**حق الوالدين** : لقد أوجب الله تعالى بر الوالدين والإحسان اليهما فقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ الإسراء /٢٣ .

٢- **حق الزوج على الزوجة** : حق الزوج على زوجته من أعظم الحقوق فعن معاذ بن جبل (؟؟؟) قال : قال رسول الله ﷺ " لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها " [٣] .

٣- **حق الزوجة على** زوجها : وللزوجة حقوق على زوجها من حسن العشرة والانفاق والصيانة والحفظ بل من الحقوق أيضاً ثبوت حقها في الوطء [٤]

٤- **حق الآباء على الابناء** : فإن على الأب تعليم ولده وتأديبه وأن يؤمن له ما يحتاج اليه من وظائف هذا الدين والانفاق عليه بالمعروف [٥]

---

(١) رواه البخاري (٦٠١) كتاب الجهاد باب اسم الفرس والحمار

(٢) مشكله الغلو في الدين، عبد الرحمن بن معلي اللويحق (٧٤٨/٢)

(٣) رواه احمد (٣٨١/٤)

(٤) المصدر نفسه (٧٤٩/٢)

(٥) ينظر : النووي، شرح مسلم (٤٣/٨_٤٤)

المبحث الرابع

علاج الغلو

المطلب الاول : العلاج العقدي

١- الاعتصام بالكتاب والسنة :

لقد جعل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم والسنه النبوية هداية للبشر .

أ- قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ المائدة / ٩٢ .

ب- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾النساء/ ٥٩ .

ج- عن ابن عباس ﷺ قال : خطب النبي ﷺ في حجه الوداع فقال :" يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي " [١]

د- قال شيخ الاسلام ابن تميمة (رحمه الله) "وكان من أعظم ما انعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنه فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجدة فإنه ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول ﷺ جاء بالهدى ودين الحق وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم "[٢]

وأقول في ذلك هو ان الله سبحانه وتعالى جعل القران الكريم والسنة النبوية هي الطريق التي يجب أن يسير عليه المسلمون في كل أعمالهم وأنه صالح في كل وقت وزمان وفي كل المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية سائلين المولى عز وجل ان يجعلنا من المعتصمين بالكتاب والسنه ....آمين

---

(١) رواه الدارمي في سننه (٤٧/١)

(٢) مجمع الفتاوي لابن تميمة (٢٨/١٣)

٢- التوازن والرجوع الى الوسيطة :

إن الغلو انحراف يقابله انحراف آخر هو : التفريط أو التقصير، وحين معالجة الناس ينزع الناس في أحيان كثيرة الى الانحراف المقابل فالماديون يوغلون في المادية يصل بهم الأمر الى أمراض الإيغال في المادية مثل القلق والاكتئاب والفراغ الروحي ينتقلون إلى انحراف مقابل هو الايغال في الجانب الروحي فيفرون إلى الرياضيات الروحية وتعذيب النفس.(١)

والاسلام وجه الناس الى الوسطية والاعتدال ومصداق هذا في الاتي:

أ- قال تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ سوره البقرة/ الآية ١٤٣ . قال الطبري (رحمه الله) "وأرى ان الله تعالى ذكره انما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين فلا هم أهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلو في الترحيب وقولهم في عيسى ما قالوا فيه ولا هم اهل تقصير كتقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا انبيائهم وكذبوا على ربهم ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه فوصفهم الله بذلك إذ كان أحب الأمور الى الله أوسطها(٢)

ب- قال ابن القيم (رحمه الله) " ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان : إما الى تفريط وإضاعة، وإما الى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه كالوادي بين جبلين والهُدى بين ضالتين والوسط بين طرفين ذميمين فكما أن الجافي عن الامر مضيع له فالغالي فيه مضيع له هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد "(٣)

ج- وأقول في ذلك هو ان الوسيطة هي الاعتدال والتوسط في الشيء أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الهداية والتوسيط والصراط المستقيم ويسلمنا الانحراف والغلو والتفريط .

---

(١) مشكله الغلو في الدين، عبد الرحمن بن معلي الرسجق (٧٨٤/٣)

(٢) جامع البيان، الطبري (٦/٢)

(٣) مدارج السالكين، ابن القيم (٤٩٦/٢)

العلاج العلمي

١- العلم :

ان المعالج للغلو يتصدى لمشكله متعددة الجوانب ولا يمكن أن يعالج هذه القضية ما لم يكن مؤهلاً فيعلم المشكلة وجوانبها قادراً على رد نسبه الغلاة وقد ذم الله عز وجل الذين يجادلون في الله بغير علم [١]

أ- قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴾ الحج /٣ .

ب- قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴾ الحج /٨ .

قال القرطبي (رحمه الله) " في الآية دليل على المنع من الجهال لمن لا علم له والحظر على من لا تحقيق عنده " [٢]

وقال أبن كثير (رحمه الله) " هذا إنكار على من يحاج فيها لا علم له به "[٣] .

وعن معاوية ﷺ " قال قال رسول الله ﷺ " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"[٤] .

وقال شيخ الإسلام ابن تميمة (رحمه الله) " والعلم الممدوح الذي دل عليه الكتاب والسنه وهو العلم الذي ورثه الأنبياء "[٥]

وأقول ان ذلك أن العلم هو سلاح المسلم لأن العلم قد يتغلب على أكثر الأشياء وخاصه في أمور الدين وخاصه بالمسائل العقائدية ومحاجته أهل البدع والضلالات فالعلم هو نور الهداية للبشر والناس أجمعين فبالعلم تزدهر الأمم وتتطور فالغربيون يحاربون المسلمين اليوم بعملهم وسلاحهم وهم اخذوا منا القواعد والعلوم الأساسية التي ساروا عليها ورحم الله الامام احمد بن حنبل عندما كان على فراش الموت ويحل بالمسائل الفقهية والناس تتوافد عليه ويقولون له أنت على فراش الموت وتحل

---

(١) مشكله الغلو في الدين، عبد الرحمن بن معلي اللويحق (٣/٧٨٠)

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٤/٧٠)

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/٣٧٢)

(٤) تفسير القرآن العظيم (١/٣٧٢)

(٥) مجمع الفتاوي، ابن تميمة (١١/٣٩٦)

المسائل! فقال: من المحبرة الى المقبرة اللهم اجعلنا من الذين يرفعون هذا الشعار في الدنيا والآخرة .

٢- الاخلاص :

إن إصلاح القصد أساس لقبول الأعمال عند الله سبحانه وتعالى والمخلص يهيئ الله له القبول في قلوب عبادة فتثمر أعماله ثمرات جديدة ولذلك جاء الأمر بالإخلاص [١]، قال تعالى:"....." البينة / ٥ . وفي الحديث المشهور عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأه يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليها "[٢]

والقصد الصالح هنا : هو ان ينوي المتصدي للغلو بعمله هذا وجه الله تعالى والدار الآخرة وبقصد الوصول إلى الحق وإيصال الخلق اليه واعلاء كلمه الله في الأرض وأما المقاصد السيئة فغير متناهيه منها العلو في الأرض أو المعاندة والمغالبة أو طلب الدنيا أو تسويغ ظلم واقع على طائفه من الناس ورحم الله أئمة الاسلام الذين جعلوا الاخلاص هدفهم .[٣]

يقول شيخ الاسلام ابن تيميه (رحمه الله) في سياق كلامه عن مناظرته لطائفة من المبتدعة : (وما أحببت البغي عليهم والعدوان ولا ان أسلك معهم إلا أبلغ ما يمكن من الاحسان) [٤]

ورأيي في ذلك هو أن الاخلاص هي أعلى المراتب التي يجب أن يتحلى بها كل مسلم لكي يطبق شرع الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه محمد ﷺ والاخلاص هي

---

(١) مشكله الغلو في الدين، عبد الرحمن معلى اللويحق (٧٧٨/٣)

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٢٥) كتاب الايمان باب ما جاء ان الاعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى .

(٣) مشكله الغلو في الدين، عبد الرحمن بن معلى اللويحق (٧٧٨/٣)

(٤) مجموع الفتاوي (٤٥٤/١١)

اختصار الوقت والجهد في آن واحد فما أروع ذلك الاخلاص الذي أوصى به الله سبحانه تعالى في كتابه الكريم وسنه رسوله ﷺ .

المطلب الثاني: العلاج الإعلامي [1]

تعد الوسائل الإعلامية اليوم أكثر الوسائل تأثيراً في نفوس الناس وآرائهم ومعتقداتهم وسلوكهم ومواقفهم من الحياة والأحياء، والأصل في وظيفه الإعلام هي تزويد الناس بالأخبار والمعلومات الصحيحة والسليمة ومن أبرز وسائل الإعلام المستخدم اليوم في علاج مشكله الغلو هي :

١- دور العلماء في علاج مشكله الغلو .
٢- الرائي (التلفزيون) .
٣- الاذاعة .
٤- الصحف .
٥- الانترنت .

اولاً : دور العلماء :

للعلماء دور كبير في علاج جميع المشاكل التي تصيب الناس ومن أبرز الوسائل التي يستخدمها العلماء في جميع العلاجات هي :

١- المنبر .
٢- الدروس .
٣- الفتاوي .
٤- المؤلفات .
٥- المقالات .
٦- الندوات الاعلامية .

وبهذه الوسائل وغيرها قاموا بمعالجة الغلو عبر ثلاث محاور

(١) نقلت باختصار من كتاب : مشكله الغلو في الدين، عبد الرحمن بن معلى اللويحق (١٠٦٧ ــ ١٠٧٦)

المحور الاول : تأصيل المخ الحق وبيان منح أهل السنه والجماعة ويدخل في ذلك تحقيق ونشر مؤلفات العلماء ونشر الكتب والمجلات

المحور الثاني : التحذير من الانحراف : حيث يقوم العلماء في الدروس والندوات والمحاضرات بالتحذير من سبل أهل الزيغ والالزام منها الغلو .

المحور الثالث : معالجه ما وقع من غلو : ولذلك يصدر عن العلماء فتاوي وبيانات لتوضيح الموقف الشرعي من وقائع وأحداث الغلو .

ثانياً : الرائي (التلفزيون)

الرائي وسيلة اعلامية يقوم على البث القائم على الدمج بين الصورة والصوت والضوء والحركة .

ومع أنه من آخر وسائل الاعلام الشعبية من حيث النشأة إلا أنه حقق تطوراً تقنياً ملحوظاً وشعبية ظاهرة فاستطاع الاستحواذ على النصيب الأكبر من المتلقين والمشاهدين ويختلف المعروض في التلفزيون فتعرض فيه البرامج الثقافية والبرامج العلمية والأخبار والمباريات والأفلام والمسلسلات والأغاني وغيرها .

وقد عولج الغلو في الرائي عبر طرق عدة منها :

١- الأخبار
٢- الندوات حول الغلو
٣- المسلسلات والتمثيليات

ثالثاً: الاذاعة (الراديو)

وهو وسيلة اعلامية قائمة على البث الصوتي إلى أجهزة منقولة يملكها قطاع واسع من الناس وقد كان للراديو قبل انتشار الصحف والتلفاز الوظيفة الاعلامية الكبرى وهو اليوم وإن زوحم بتلك الوسائل إلا أن له قطاعاً واسعاً من المتلقين المستمعين . وفوق الوظيفة الاعلامية الاخبارية فإن الراديو يمكن أن يوظف للدعوة إلى الله سبحانه كما في اذاعة القرآن الكريم في العراق وفي كثير من الدول العربية كما يمكن أن يوظف لم قاصد تعليمية أو تثقيفية أو وظائف أخرى كالتسلية ونحوها وقد عولج الغلو في الراديو بنفس أساليب التلفاز .

رابعاً : الانترنت

وهي من أهم وأطور الوسائل الاعلامية المستخدمة حالياً ويكون الرد فيه مباشراً لا يستغرقون الوقت الطويل بعكس التلفاز والراديو والصحف وغيرها من وسائل الاعلام ويكون الاتصال والأخذ والعطاء من جميع أنحاء العالم من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب سائلين المولى عز وجل أن يجعلنا من الذين يؤمنون به ويقيمون حدوده بكل الوسائل المقدر عليها .

ملاحظات مهمة حول المعالجة الاعلامية للغو :

١- **التهويل :** إن التهويل أصبح اجراءً خاصة في الصحافة مستخدماً بصورة عادية حيث تعمل الصحافة الموجهة عقدياً وفكرياً إلى ابرز كل المعلومات الذاهية باتجاه المعنى الملائم لآرائها حيث يضخم الخبر بقصد التنفير او التحبيب ثم يصور من خلال العنوان أو القلق وقد يكون ذلك التهويل بالعبارات القوية أو بالترديد والكذب احياناً

٢- **حجب المعلومات :** قد تعارض بعض وسائل الاعلام حجباً للمعلومات ذلك أنه قد يكون قائم على الوسيلة الاعلامية معارضاً للوجهة الاسلامية فيعمد في عرض الافكار والآراء إلى ما يضاد الوجهة الاسلامية بينما ينشر آراء الخصوم والمعارضين تحت غطاء محاربة الغلو والتطرف .

٣- **اختلاف المفاهيم :** إن المعالجة الاعلامية معالجة انفعالية عاطفية غير علمية في الغالب ولذلك فإن من أظهر ما تفقده ضبط المعلومات مثل : الغلو، التطرف، التشدد، الأصولية، الارهاب، العنف وكثيراً ما تتناقل مثل هذه المصطلحات بين الناس عن طريق الوسائل الاعلامية بدون أن تكون محررة منضبطة المعاني والمقاصد وفي الصحف وبعض الكتب تطلق تعبيرات ليست من أساليب المعالجة في شيء بل قد تكون تطلق تعبيرات ليست من أساليب المعالجة في شيء بل قد تكون في بعضها سخرية ببعض المظاهر الاسلامية بل بالدين ذاته .

٤- **الاثارة :** وفي ظل تعدد الوسائل الاعلامية أضحى الاتصاف بالاثارة في الطرح للقضايا الساخنة مجلبة القراء ومنفقة للجريدة في السوق وهذه الاثارة بالعنوانات الصاخبة أو الرسوم الساخرة أو بتنظيم الاحداث وإن أنفق السلعة وروجها إلا أنه أيضا روج لسوق الغلو باثارة الاحقاد في بعض المجتمعات حتى صار فرناً مشتعلاً كلما خبت ناره جاء من يوقدها وإذا صارت الاثارة هدفاً مقصوداً في الاخبار والمقالات غيبت تلك الاثارة النظرة الموضوعية العلمية أو غيبت الحقائق .

ورأيي في ذلك أن كل ما يحدث في الاعلام اليوم الاكثر تهويل وتعقيد حتى يشدوا المقابل وخاصة في الساحات القتالية التي لا يستطيع أحد يدخلها إلا المراسل وكثير من القنوات الفضائية والاذاعات والصحف والمجلات هي منتمية لحزب معين او لجهة معينة فتعمل تلك الوسائل الاعلامية لصالح حزبه ومصلحته الشخصية وكثير من العلماء المعتدلين يشكون من عدم قدرتهم لمعالجة الغلو وذلك بسبب اما لقلة اعلامهم الاسلامي أو سيطرة العلمانيين والغربيين وخاصة في البلاد الاسلامية .

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد هذه الرحلة الممتعة وقبل إلقاء القلم وطي الصفحات وحط عصا الترحال وأعتراف على الرغم من الصعوبات التي واجهتني في البحث والدراسة والتحليل وأرجو أن أكون قد وفقت فيهِ ولسان حالي يردد دائما قول خطيب الأنبياء شعيب ﷺ: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ سورة هود من الآية ٨٨ .

وأما اهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها :

١- إن الدين الإسلامي هو دين الوسيطة والاعتدال ولم يأت دين بعدهُ يتصف بهذهِ المواصفات .

٢- هناك خلاف بين العلماء في مسألة الغلو فمنهم من يسميه الغلو، الشدة، الإرهاب، التطرف، الخيانة، وجميع هذهِ الألفاظ صحيحة ومقاربه للفظة الغلو .

٣- للغلو أضرار كثيرة جداً تطال شتى مرافق الحياة وسبب انتشارهِ هو البعد عن الكتاب والسنة .

٤- إن للغلو أنواعاً منها الغلو العقدي وهو أشد خطراً على الأمة الإسلامية سابقاً وحالياً والغلو العلمي ما يغلو بهِ الفرد على نفسهِ .

٥- أكثر الخلاف الذي يقع بين المغالين وغير المغالين هو خلاف عقائدي وهو الكارثة .

٦- إن للغلو فرقاً ظهرت منذ زمن الصحابة وأبرز الفرق الغالبة التي لا زالت موجودة في وقتنا الحاضر هي الخوارج التي استباحت دماء المسلمين وطعنت في أعراضهم تحت مسميات أسلامية .

٧- اتخاذ دستور للأمة غير الكتاب والسنة وإبدالهُ بمسميات أخرى كالديمقراطية والحرية وهذا من اشد أنواع الغلو .

أما التوصيات فهي :

١- على الأمه الإسلامية أن تحكم بالكتاب والسنة ونبذ الفرقة والطائفية .

٢- تفعيل دور الشباب وشغل أوقات فراغهم .

٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٤- تفعيل اجهزه الإعلام وعرض الصورة الصحيحة للإسلام عبر جميع وسائلها .

٥- إصلاح المجتمع يبدأ من تربية الأسرة إلى المدرسة إلى الجامعة وهي من أهم شرائح المجتمع وإعطاء كل ذي حق حقة .

٦- ضرورة تمسك الإعلام والإعلاميين بالوسطية والاعتدال .

٧- تفعيل دور العلماء على توحيد الصفوف وإعلاء كلمة الحق في كل وقت ومكان.

وأنني في ختام هذا البحث أثني بحمد الله عز وجل أن لا يجعل الدنيا هي أكبر همنا ولا مبلغ علمنا وأن نكون له عباداً مخلصين شاكرين وأستغفر الله وأتوب إليه من كل ذنب صغير وكبير .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- **الاعتصام** : الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، المكتبة البخارية الكبرى _ مصر .

٢- **القاموس المحيط** : الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الفكر _ بيروت، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ .

٣- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** : د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، ط٥، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

٤- **لسان العرب** : العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار الفكر ـ بيروت .

٥- **صحيح البخاري** : أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان ـ المنصورة ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م .

٦- **صحيح مسلم** : الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ ـ ٢٦١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان .

٧- **سنن أبي داود** : الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، مطبعه مصطفى البابي الحلبي وأولادهٌ ـ مصر، ط١، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢ م .

٨- **معجم مقاييس اللغة** : أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٨٣٩٥) تحقيق : عبد السلام هارون، دار الفكر _ بيروت، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٩- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** : أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (ت ٧٧٠هـ)، تصحيح : مصطفى البابي الحلبي _ مصر، ط١ ١٣٢٢هـ .

١٠- **أحكام القرآن** : أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ)، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي، دار احياء التراث العربي _ بيروت،١٤٠٥هـ .
١١- **الباعث على إنكار البدع والحوادث** : أبي شامة عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق : عثمان أحمد عنبر، دار الهدى ـ القاهرة، ط١، ١٣٩٨هـ _ ١٩٧٨م .
١٢- **أقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم** : أبي العباس بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق : محمد حامد الفقي، مطبعة السنه المحمدية ـ القاهرة، ط١، ١٣٦٩ هـ .
١٣- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** : أحمد بن علي المعروف بأبن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ومحي الدين الخطيب (ت١٩٦٩م)،دار المعرفة ـ بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ .
١٤- **كيف نعالج واقعنا الأليم** : علي بن حسين أبو لوز، مكتبة الأيام ـ الرياض،٢٠٠٧م .
١٥- **السبت** : أبي طاهر السلفي (ت١٠٩٣هـ)، بولاق، ١٢٩٩هـ
١٦- **الخوارج** : ناصر العقل، دار الوطن ـ الرياض،ط١، ١٤١٦هـ .
١٧- علي بن أبي طالب : د. علي محمد محمد الصلابي، دار بن كثير، دمشق ـ بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ ـ٢٠٠٤م .
١٨- **كتاب الشريعة** : الآجري، جمعية إحياء التراث الإسلامي،ط٢، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .
١٩- **ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث** : محمد بن عبد الحكيم، ط١، ١٤١١هـ ـ١٩٩١م .
٢٠- **فتح القدير الجامع بين خفي الرواية والدراية من علم التفسير** : الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة ـ بيروت، توزيع مكتبة المعارف ـ الرياض .

٢١- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** : ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق : دار الفكر ــ بيروت، الطبعة الاخيرة ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م .

٢٢- **تلبس ابليس** : ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق : محمود مهدي استانبولي، ١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م .

٢٣- **مجموع الفتاوي** : شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن قاسم بمساعدة أبنه محمد مكتبة المعارف، الرباط ــ المغرب .

٢٤- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** : أبي جعفر محمد بن جرير الطبراني (ت٣١٠هـ)، تحقيق : محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ــ مصر .

٢٥- **تفسير القرآن العظيم** : ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، دار الأندلس، بيروت ــ لبنان،ط٢، ١٤٠٠هـ ــأ ١٩٨٠م .

٢٦- **تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار** : بيروت ــ لبنان، ط٢، ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م .

٢٧- **مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر** : عبد الرحمن بن معلى اللويحق، مؤسسه الرسالة، بيروت ــ لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م .

٢٨- **معالم التنزيل** : البغوي (ت ٥١٦هـ) تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، دار المعرفة ــ بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م .

٢٩- **سنن الترمذي** : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، دار الدعوة، اسطنبول ــ تركيا، دار سحنون، تونس ــ الجمهورية التونسية، ضمن موسوعة السنة : كتب الستة وشروحها،ط٢ .

٣٠- **شرح النووي على جمع مسلم** : الإمام النووي، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، ط٣، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م .

٣١- **مسند أحمد بن حنبل** : الإمام أحمد بن حنبل، دار الدعوة، اسطنبول ــ تركيا، دار سحنون، تونس ــ الجمهورية التونسية، موسوعة السنه : الكتب الستة وشروحها،ط٢، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م .

٣٢- **سنن الدرامي** : الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي، دار الدعوة، اسطنبول ــ تركيا، دار سحنون، تونس ــ الجمهورية التونسية، ضمن موسوعة السنة : الكتب الستة وشروحها، ط٢، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م .

٣٣- **كتاب التوحيد** : الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، جمعية إحياء التراث الإسلامي، دار الإيلاف الدولية ــ الكويت، ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٤م .